

تفسير السعدي

* وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كُبرٌ عَلَيْكُمْ مِمَّا كَانَتْ آيَاتُ اللَّهِ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ

يقول تعالى لنبيه ﷺ واتل على قومك {أَنْبَأَ نُوحٍ} في دعوته لقومه، حين دعاهم إلى الله مدة طويلة، فمكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، فلم يزداهم دعاؤه إياهم إلا طغياناً، فتملوا منه وسئموا، وهو عليه الصلاة والسلام غير متكاسل، ولا متوان في دعوتهم، فقال لهم ﷺ {يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كُبرٌ عَلَيْكُمْ مِمَّا كَانَتْ آيَاتُ اللَّهِ} أي ﷺ إن كان مقامي عندكم، وتذكيري إياكم ما ينفعكم {الآيَاتِ اللَّهِ} الأدلة الواضحة البينة، قد شق عليكم وعظم لديكم، وأردتم أن تنالوني بسوء أو تردوا الحق ﷺ {فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ} أي ﷺ اعتمدت على الله، في دفع كل شريد بي، وبما أدعو إليه، فهذا جندي، وعدتي ﷺ وأنتم، فأتوا بما قدرت عليه، من أنواع العَدَدِ والعُدَدِ {فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ} كلكم، بحيث لا يتخلف منكم أحد، ولا تدخروا من مجهودكم شيئاً ﷺ {أَوْ} أحضروا {الشُرَكَاءَ كُمْ} الذي كنتم تعبدونهم

وتوالونهم من دون الله رب العالمين ﴿١٣٦﴾ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ﴿١٣٧﴾ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ خَفِيَ،
بل ليكن ذلك ظاهراً علانية ﴿١٣٨﴾ أَقْضُوا إِلَيَّ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ اقضوا علي بالعقوبة والسوء، الذي في
إمكانكم، ﴿١٣٩﴾ أَتَنْظُرُونَ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ لا تمهلوني ساعة من نهاراً فهذا برهان قاطع، وآية عظيمة
على صحة رسالته، وصدق ما جاء به، حيث كان وحده لا عشيرة تحميه، ولا جنود
تؤويه. لقد بدأ قومه بتسفيه آرائهم، وفساد دينهم، وعيب آلهتهم. وقد حملوا من بغضه،
وعداوته ما هو أعظم من الجبال الرواسي، وهم أهل القدرة والسطوة، وهو يقول لهم ﴿١٤٠﴾
اجتمعوا أنتم وشركاءكم ومن استطعتم، وأبدوا كل ما تقدرون عليه من الكيد، فأوقعوا
بي إن قدرتم على ذلك، فلم يقدرُوا على شيء من ذلك. فاعلم أنه الصادق حقاً، وهم
الكاذبون فيما يدعون